

تجد عدداً من قصص الصحابة رضوان الله عليهم

في موقع المفكرة الدعوية

[www.dawahmemo.com](http://www.dawahmemo.com)

ابن عمّة رسول الله صلى الله عليه وسلم

عبد الله بن جبش

رضي الله عنه

محمود شاكر

المكتب الإسلامي

**مَعْوِنُ الْتَّبِيعِ مَحْفُوظَة**

**الطَّبَعَةُ الْأُولَى**

١٣٩٨ - ١٩٧٨ مـ هـ

**المَكْتَبُ الْاسْلَامِيُّ**

بَيْرُوت: ص.-ب. ١١/٢٢٧١ - هَاتَفٌ ٤٥٦٣٨ - بَرْقِيَّاً: اسْلَامِيٌّ  
دَمْشَق: ص.-ب. ٨٠٠ - هَاتَفٌ ١١١٦٣٧ - بَرْقِيَّاً: اسْلَامِيٌّ

ابن عمّة رسول الله  
عبد الله بن جحش رضي الله عنه

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على دربه وبعد : فقد عاش العرب في جزيرتهم التي قل فيها الخير وكثُر الجدب ، عاشوا قبائل متقلبة ترتد مواطن الكلأ وتسعى وراء مواضع الماء ، لكل قبيلة حمى معروفة ومنازل لاتبعدها ، اذا أتت سنوات عجاف على أماكن قبيلة تجاوزت حدودها ، ودخلت في حمى غيرها ، وكثيراً ماحدثت الحروب بين القبائل نتيجة هذه التغيرات ، وقامت الخلافات بسبب هذه التجاوزات ، فكانت القوة أملأ ، والصبر في ساحات القتال بغية ، والثبات في مواقف الشدائـد غاية ، وكل شيء يدل على القوة أو الصبر يسعى الناس إليه ولو كان مجرد أسماء يتغدون بها أو يتقاءون بها ، ومن هنا أطلقت على أشخاص أسماء حيوانات عرفت بالقوة أو الصبر ، فكانت التسمية أسدًا وجحشاً ، وكانت تسمية الصحابي الجليل عبد الله بن جحش رضي الله عنه ، أو كان اسم والده (برة) أو لقبه الذي عرف به لقوته وجلادته .

وكذا من كان ييدي بين أفراد قبيلته شجاعة في حروبها وقوه على خصومها يعدونه قدّى في أعين الأعداء وشجى في حلوقهم ، عصباً عليهم وقايساً في ملاقاتهم، يذيقهم المر ، ويستقيهم كأس الردى

لهم أسلوا أسماء أسياد مرتل و شهامة على بابهم  
يكونوا كذلك على خصومهم ورجاء بأن ينتصروا اصحاب قوة  
وشجاعة ونخوة وشهامة ، فكانت عندهم أسماء « شوكة » و  
« حلحة » و « قتادة » و « عرقجة » و « عوسيج » .

وتقاتل القبائل بعضها مع بعض ، وينضم قسم منها الى جانب آخر فكانت الأحلاف ، وكان الولاء ، وكانت المواثيق التي لا تنتقض لذا كان الوفاء من أجمل الصفات التي امتاز بها الفتى العربي . ولما عرف الكلب بوفائه لصاحبها لذا شاعت عند العرب أسماء تحمل هذا الاسم أو ترافقه ومنها « كلب بن وائل » سيد تغلب ، وكان « قصبي ابن كلاب » جد رسول الله صلى الله عليه وسلم الأعلى وسيدقريش ، وكانت قبيلة « كلب » التي انتشرت عند ظهور الاسلام في شمال جزيرة العرب .

وهذا الامر معروف في كثير من المناطق حيث تؤخذ الأسماء من البيئات التي تحيى فيها الجماعات . فالبلاد التي عرفت بورودها المتنوعة وزهورها الفواحة أعطت بناها أسماء تلك الورود فكانت عندهم « عطرة » و « ريحانة » و « فلة » و « زهرة » و « وردة » ، وكانت في فيافها أسماء « ظبية » و « مها » و « لينة » ، وفي بلاد السواحل « مرجانة » ، وقد تكون الاسماء من باب الاضداد أو التفاؤل فتكون أسماء الورود في الصحاري ، وأسماء البياض في المناطق الحارة ذات السكان أصحاب البشرة السوداء .

لم يكن « عبد الله بن جحش » رضي الله عنه من قبيلة قريش

وبطونها الائني عشر ، وإنما كان يجتمع مع هذه البفلون في الجد العاشر وهو « خزية بن مدركة » ، ولم تكن هذه القرابة لتجعله في منزلة قريش التي لها مركز الصدارة بين العرب جميعهم لكانها من البيت ، وإنما كان عليه أن يكون حليفاً لبعض البطون أو الأفخاذ ، وقد كان حليفبني عبد شمس بطن عبد مناف الثاني .

كان « بُرّة » والد « عبد الله » على درجة من القوة والشجاعة الأمر الذي جعله يلقب بـ « جحش » حتى غلب عليه ، وكان على مكانة من الصدارة ، الأمر الذي جعله أهلاً لأن يتزوج « أميمة بنت عبد المطلب » ، وقد كان والدها « عبد المطلب » آنذاك سيد مكة وزعيم قريش كلها ، وقد أولدها « عبد الله » و « عبد الله » و « عبد » من الذكور و « زينب » و « حمنة » و « أم حبيب » من الإناث ، وورث هؤلاء الأولاد من أبيهم « جحش » القوة والشجاعة ، ومن أمهم « أميمة » المجد والواجهة إلى جانب القوة والشهامة . كانت « أميمة بنت عبد المطلب » شقيقة « عبد الله » والد رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ كانت أمها « فاطمة بنت عمرو بن عائذ المخزومي » لذا كانت الصلة قوية بين البيتين والعلاقة قائمة .

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وانطلقت الدعوة ، ووصلت إلى بيت « أميمة بنت عبد المطلب » فآمن أفراده كلهم ، وإن كان يشك في إسلام الأم حيث تختلف الروايات إلا أن الأبناء جميعاً قد اعتنوا الدين الجديد فان أكثر من يعرفحقيقة المرأة أقرب الناس إليه وأكثرهم التحافاً به واتصالاً معه ، وقد عرفت هذه

اسد	كتانة
دودان	النضر
عزم	مالك
كبير	فهو ( فريش )
مرة	غالب
صبرة	لؤي
يعمر	كعب
رثاب	مرة
جحشن	كلاب
—	—
—	قصي
—	—
عبد الله عبد الله عبد الله (أبو أحمد)	عبد مناف
—	—
—	هاشم
—	—
أممية	عبد المطلب
—	—
عبد الله	محمد صلى الله عليه وسلم

الأسرة صدق محمد صلى الله عليه وسلم لما كان بينهما من صلة ،  
وعلموا من احتكاكهم به أنه لا يمكن أن يكذب على أحد ، ومن  
كانت هذه صفتة لا يمكنه أبداً أن يكذب على الله ، كما كانوا يعلمون  
هم وأهل مكة جميعاً أن صفات محمد صلى الله عليه وسلم تؤهله أن  
يكون نبياً ، وإذا كانت الرعامة قد أعمت أصحابها فوتفوا في وجه  
الدعوة إلا أن العقول السليمة قد استجابت لها ، وانخرطت في  
صفوف حملتها . كما أن « عبيد الله بن جحش » أحد أفراد هذه  
الأسرة كان من الذين ينتقدون دين قومهم وما هم عليه من الشرك  
وعبادة الأوثان ، وقد التقى هؤلاء الناقدون وهم : « ورقة بن نوفل »  
و « عبيد الله بن جحش » و « عثمان بن الحويرث » و « زيد بن  
عمرو بن ثقيل » ، وقال بعضهم لبعض : تعلموا والله ما قومكم على  
شيء ! لقد أخطئوا دين أبيهم إبراهيم ! ما حجر نظيف به ، لا يسع  
ولا يضر ، ولا يضر ولا ينفع . ياقوم التسوا لاتتسكم ديناً ،  
فإنكم والله ما أتمتم على شيء . فتقرقوا في أبليدان يلتسمون  
الحنينية ، دين إبراهيم . وأقام « عبيد الله بن جحش » على ما هو  
عليه من الالتباس حتى أسلم ، ثم هاجر مع المسلمين إلى الحبشة ،  
ومعه امرأته « أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان » مسلمة ، فلما قدمها  
تتصرّ ، وفارق الاسلام ، وانقطع ما بينه وبين المسلمين من صلات ،  
ثم هلك هنالك فصارت ايا ، وأما امرأته فقد فارقته بعد أن ارتد ،  
وخطبها النجاشي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتزوجها ، وكانت  
في عداد أمهات المؤمنين رضي الله عنها .

الاسلام قبل أن يدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم دار «الأرقم بن أبي الأرقم» ، ولم يزد عدد المسلمين آنذاك على الأربعين مسلماً ٠

اشتتت قريش على من أسلم من رجالها ومواليها ٠ وما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يصيب أصحابه من البلاء ، وما هو فيه من العافية بمكانه من الله ومن عمه «أبو طالب» ، وأنه لا يقدر على أن يمنعهم مما هم فيه من البلاء ، قال لهم : لو خرجتم إلى أرض الحبشة فان بها ملكا لا يظلمون عنده أحد، وهي أرض صدق حتى يجعل الله لكم فرجاً مما أتكم فيه ، فخرج عنده ذلك المسلمون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أرض الحبشة ، مخافة الفتنة ، وفراراً إلى الله بدينه ، فكانت أول هجرة في الاسلام . وهكذا فان على المسلمين أن يهاجروا إلى أية بقعة توفر لهم فيها سبل الدعوة والعمل بشرعية الله بغض النظر عن موقعها من الأرض وجنسية أبنائها ، ولا تكون الهجرة إلا إذا صعبت عليهم الحياة في المكان الذي يعيشون فيه ، وامتنعت عليهم امكانية ممارسة شعائرهم والقيام بالدعوة إلى دينهم . وبلغ عدد المسلمين الذين هاجروا إلى هناك ثلاثة وثمانين مسلماً سوى أبناءهم الذين خرجن بهم معهم صغاراً ٠

كان عبد الله بن جحش رضي الله عنه من المسلمين الذين هاجروا إلى أرض الحبشة ، ومعه أخوه آنذاك «عبد الله بن جحش» ،

وبعد حياتهم هناك مدة من الزمن تصر « عبد الله » واتهت الآخرة بين الشقيقين ، ووصل خبر إلى المهاجرين مفاده أن أهل مكة قد أسلموا ، وأن بلدهم التي أخرجتهم قد غدت دار أمان وطمأنينة لإخوانهم ، وأن العودة قد أصبحت واجبة عليهم لينهلوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانوا قد عانوا من هجرتهم ماعانوا لقلة عددهم ، فما إن وصل إليهم خبر إسلام أهل مكة حتى رجع بعضهم ، ولا يزيد عدد أولئك الذين رجعوا على ثلاثة والثلاثين مسلماً كان بينهم « عبد الله بن جحش » رضي الله عنه ، وبقي بأرض الجبعة خسون مسلماً .

وصل المسلمون العائدون إلى مكة فوجدوا أن الخبر الذي بلغهم غير صحيح ، ولم يستطع بعضهم دخول بلده إلا بعد أن دخل في جوار بعض الزعماء والمتفذين من أهل مكة .

عاش « عبد الله بن جحش » في مكة بعد عودته من الجبعة مؤمناً بما يأتي من عند الله مصدقاً رسول الله صلى الله عليه وسلم بكل ما يقول ، ولم يكن يزيد عرضاً من أغراض الدنيا بل كان زاهداً بكل ما فيها ، يريد أن يعيش في زاوية منها يطلب الآخرة ويعمل لها .

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلب نصرة « ثقيف » في الطائف ، ويعرض نفسه على القبائل ، ويجد الرد والتجريح والخد والسخرية ، وكان الصحابة رضوان الله عليهم ومن بينهم « عبد الله بن جحش » لا يثنى لهم حد العز وقلة العدد وضعف

تعرض سبيلهم ، فقد سمعوا قول نبيهم صلى الله عليه وسلم  
 «حَفِّتَ الْجَنَّةَ بِالْمَكَارِهِ ، وَحَفِّتَ النَّارَ بِالشَّهْوَاتِ» ، فالمسلم يصبر  
 في الشدة ، وتقوى عزيمته في المحن . وأخيراً عرض الرسول الكريم  
 نفسه في أحد المواسم على الأوس والخزرج من أهل يثرب فوجد  
 أذناً صاغية وقلوباً مفتوحة للإيمان ، وأمن النفر الذين التقى بهم  
 رسول الله ، وببدأ الاسلام ينتشر في يثرب ، واتجهت أظار المسلمين  
 نحو تلك المدينة، فهاجر أول من هاجر إليها «أبو سلمة عبد الله بن  
 عبد الاسد المخزومي» ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وابن خالته «عبد الله بن جحش» إذ اشتدت عليه قريش بعد عودته  
 من الجبشة ، وبلغه الاسلام من أسلم من الأنصار ، فخرج مهاجراً ،  
 وذلك قبل بيعة العقبة بحوالي العام . ثم انطلق بعده مهاجراً  
 «عامر بن ربيعة» ثم «عبد الله بن جحش» ومعه أخوه «أبو أحمد  
 عبد» ، وكان ضريراً وشاعراً ، وأخواته «زينب» و«حمنة» و  
 «أم حبيب» ومعهم «الفرعنة بنت أبي سفيان» وكانت زوج  
 «عبد بن جحش» ، وغُلّقت داربني جحش ، فمر بها «عتبة بن  
 ربيعة» و«العباس بن عبد المطلب» و«أبو جهل عمر وبن هشام»  
 فنظر «عتبة» الى الدار تتحقق أبوابها يباباً ليس فيها ساكن ، فلما  
 رأها كذلك تنفس الصعداء ثم قال :

وكل دار وإن طالت سلامتها

يوماً ستدركها النكبات والحبوب<sup>(1)</sup>

(1) الحبوب : التوجع .

أصبحت داربني جحش خلاء من أهلها ، فقال أبو جهل :  
وما تبكي عليه من قتل<sup>(١)</sup> بن قتل

كل بنى مرة مصيرهم قل  
وإن أكثرت من العدد

ثم قال أبو جهل : هذا عمل ابن أخي هذا ، فرق جماعتنا ،  
وشلت أمرنا ، وقطع يتنا ، وكان منزل هؤلاء المهاجرين الأوائل  
قباء .

واستدار العام وأتى الموسم من الأنصار اثنا عشر رجلا ،  
فالتقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم في العقبة فبايعوا رسول الله  
صلى الله عليه وسلم بيعة العقبة الأولى على بيعة النساء<sup>(٢)</sup> ، وذلك  
قبل أن تفترض عليهم الحرب ، ولما انصرف القوم أرسل معهم  
« مصعب بن عمير » رضي الله عنه ، وأمره أن يترئسهم القرآن ،  
ويعلمهم الإسلام ، ويفقهم في الدين .

---

(١) القتل : الواحد .

(٢) بيعة النساء : يقصد بها بيعة لا قتال فيها ، إذ كانت مبايعة  
الرسول صلى الله عليه وسلم للنساء أن يأخذ عليهن العهد والميثاق  
فيإذا أقررن بالسنتين قال : قد بايعتم ، وقد وردت بيعة النساء في  
القرآن الكريم « يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن  
لا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين  
ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجاهن ولا يعصينك في معروف فبايعنك  
واستغفر لهن الله إن الله غفور رحيم » .

من أهل الشرك حتى إذا قدموا مكة ، واعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة من أوسط أيام التشريق حين أراد الله بهم ما أراد من كرامته ، والنصر لنبيه ، واعزاز الإسلام وأهله وإدلال الشرك وأهله .

لم يؤذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بيعة العقبة في الحرب ، ولم تحل " له الدماءاء ، إنما يؤمر بالدعاء إلى الله والصبر على الأذى ، والصفح عن الجاهل وكانت قريش قد اضطهدت من أنبعه حتى فتنوهم عن دينهم ، ونفوهם من بلادهم ، فهم بين منتوبي دينه ، ومعذب في أيديهم ، وبين هارب في البلاد فراراً منهم : فبعضهم بأرض العبشة ، وبعضهم بالمدينة ، وفي كل وجه ، فلما فعلت قريش هذا الفعل ، وعنت عن أمر ربها أذن الله عز وجل لرسوله في التمثال ، والاتخاذ من خلقهم وبغي عليهم ، ونزل قوله تعالى : «أذن للذين يقاتلون بأنهم فلسو وإن الله على نصرهم لقدير ، الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أذن يقولوا ربنا الله ولو لا ذنب الله الناس بعضهم يبغض لبعض لمدّمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً ولينصرن الله من ينصره إن الله لغوري عزيز ، الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكوة وأمرروا بالمعروف ونحوه عن المنكر والله عاقبة الأمور » .

وكانت بيعة العقبة الثانية بيعة العرب ، فقد قال عبادة بن الصامت رضي الله عنه ، وكان أحد الذين يبايعوا بيعة العقبة الأولى - بيعة النساء - وبيعة العقبة الثانية - بيعة العرب -

« بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة الحرب على السمع والطاعة ، في عسرنا ويسرنا ومشطنا ومكرها ، وأثره علينا ، وألا تนาزع الأمر أهله ، وأن نقول الحق أينما كنا ، لأنخاف في الله لومة لا تم » ٠

وأذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالهجرة إلى يثرب التي عرفت فيما بعد باسم « المدينة المنورة » ٠

## عبد الله يطلب الجنة

لما خرج بنو جحش بن رئاب من دارهم في مكة مهاجرين إلى المدينة ، عدا عليها (أبو سفيان بن حرب) حيث كانت ابنته (الفرعاء) عند (أبو أحمد عبد بن جحش) ، كما كانت ابنته الثانية (أم حبيبة رملة) عند (عيid الله بن جحش) وهو في بلاد الحبشة متصر ، وباع أبو سفيان الدار (عمرو بن علقمة) ، فلما وصل الخبر إلى بني جحش في المدينة ما صنع أبو سفيان بدارهم ، ذكر ذلك (عبد الله بن جحش) لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألا ترضى يا عبد الله أن يعطيك الله بها داراً خيراً منها في الجنة ؟ قال : بلى ، قال فذلك لك .

واستشهد عبد الله رضي الله عنه في غزوة أحد طالباً الجنة راغباً بدار فيها بدل من داره في مكة والتي باعها أبو سفيان .  
وعندما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ، كلمته أبو أحمد في دارهم ، فأبى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال الناس لأبي أحمد : يا أباً أَمْدِ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَكْرِهُ أَنْ تَرْجِعُوا فِي يَدِهِ مَا أَمْوَالُكُمْ أَصَيبُكُمْ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَأَمْسَكَ عَنْ كَلَامِ سُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَالَ لأبي سفيان :

أبلغ أبا مفيان عن  
دار ابن عمك بعثها  
وحليفكم بالله رب  
اذهب بها اذهب بها

أمر عواقبه ندامة  
تقضى بها عنك الغرامة  
الناس مجتمد القسامه  
طوقتها طوق الحامة

وهكذا فان الانسان الذي يطلب الجنة لن يبحث في متاع  
هذه الدنيا الفانية ، ولو أنه ملك الارض كلها وأسمع مقابلها بالجنة  
لتتازل عن كل ما يملك دون تردد وفي سبيل الله على أن ينال شيئاً في  
الجنة ، أو يحصل على أجر أو تمحي عنه سيئة ويوضع عنه وزر ،  
ولهذا فعندما كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله رضي الله  
عنـه في شأن الدار لم يكن لديه جواب سوى بلى دون تردد أو  
تأخير .

## العقيدة رباط الحيَاة

لما ارتد (عبد الله بن جحش) في الحبشة ، وتنصر ، وعاد شقيقه (عبد الله) رضي الله عنه إلى مكة ، وثبت على الإيمان ، ثم هاجر إلى المدينة ، انقطع ما كان بين الشقيقين من صلة وما كان بينهما من أخوة ، وغدا كل واحد منها يسير في طريقه الذي تقتضيه عقيدته ليس بينهما أية رابطة ، فـ (عبد الله) رضي الله عنه قد نسي (عبد الله) تماماً ، ولم يعد يذكره أبداً ، وأصبح إخوته هم الذين يعيش معهم في المدينة من المهاجرين والأنصار ، وإن لم يكن بينهم صلة نسب أو قرابة رحم أو رابطة جنس فالعقيدة هي رباط الحياة والصلة بين الأفراد « لاتجد قوماً يؤمتون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم ، أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه ، ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ، رضي الله عنهم ورضوا عنه ، أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون » .

## عبد الله يطلب الشهادة

كان عبد الله بن جحش رضي الله عنه مدة إسلامه كلها هادئاً لا يظهر شجاعة على الرغم من أنه لم يعطيها، ولم يجد قوة مع امتلاكه لها، ولا يريد زعامة على الرغم من مؤهلاته، ولا يعني قيادة مع إمكافاته الفذة، وإنما يريد أن يحصل على الأجر ويقترب إلى الله بالعبادة وتنفيذ أوامر رسول الله صلى الله عليه وسلم . فلما استقر المسلمون بالمدينة بدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم يرسل السرايا، ويجهز الغزوات، ويختار لها الابطال من المهاجرين والأنصار ليثبت مركز المسلمين ويستعيض بعض ماتركه المهاجرون من مكة، وليجبر قريش على المهادنة والاعتراف بالاسلام وهي في حالة حرب بينها وبين المسلمين في المدينة .

وفي شهر رجب من السنة الثانية للهجرة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة من المهاجرين ، ليس فيهم من الأنصار أحد ، وكان عددهم ثانية وهم : سعد بن أبي وقاص ، عتبة بن غزان ، أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة ، عكاشة بن محسن ، عامر بن ربيعة ، واقد بن عبد الله ، سهيل بن يضاء ، خالد بن البار ، وجعل عليهم عبد الله بن جحش وكتب له كتاباً ، وأمره ألا ينظر فيه حتى يسير يومين ثم ينظر فيه ، فيمضي لما أمره به ، ولا يستكره من أصحابه أحداً . فلما سار القائد يومين فتح الكتاب ، فنظر فيه ، فإذا فيه :

والطائف ، فترصد بها قريشاً وتعلم لنا من أخبارهم . فلما ظهر  
عبد الله بن جحش في الكتاب قال : سمعاً وطاعة ، ثم قال لأصحابه :  
قد أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أمضي إلى (نخلة) ،  
أرصد بها قريشاً ، حتى آتية منهم بخبر ، وقد نهاني أن أستقر به  
أحداً منكم . فمن كان منكم يريد الشهادة ويرغب فيها فلينطلق ،  
ومن كره ذلك فليرجع ، فأما أنا فماض لأمر رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ، فمضى ومضى معه أصحابه ، لم يتخلف عنهم أحد .  
وفي الطريق أضل (سعد بن أبي وقاص) و (عتبة بن غزوان) يعبران  
لهمَا ، كاد يعتقباه ، فتخلفا عنه في طلبه . ومضى (عبد الله بن  
جحش) وبقية أصحابه حتى نزل (نخلة) ، فسرت به عير لقريش  
تحصل زبيباً وأدماً ، وتجارة من تجارة قريش ، فيما عمرو بن  
الحضرمي ومعه جماعة ، فلما رأهم القوم هابوهם وقد نزلوا قريباً  
منهم ، وتشاور الصحابة في العير ، وكان آخر يوم من رجب ،  
وقالوا : والله لئن تركتم القوم هذه الليلة ليدخن العرم ، فليستعن  
منكم به ، ولئن قتلتموهن لتقتلنهم في الشهر الحرام ، فترددوا ،  
وهاجاوا الإقدام عليهم ، ثم شجعوا أنفسهم عليهم ، وأجمعوا على  
قتل من قدروا عليهم منهم وأخذ ما معهم . فشدوا عليهم ، وقد  
استطاعوا اقتل (عمرو بن الحضرمي) ، وأسر (الحكم بن كيسان)  
و (عثمان بن عبد الله) وأخذ العير ، وأقبلوا بما حصلوا عليه إلى  
المدينة . وكان ابن الحضرمي أول قتيل قتله المسلمون ، والأسيران  
أول الذين أسروا .

## القَاتِدُ الْخَافِ

وصل القوم الى المدينة ، وقدموا ما حصلوا عليه لرسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال لهم : ما أمرتكم بقتل في الشهرين الحرام . فوقف العير والاسيرين ، وأبى أن يأخذ من ذلك شيئاً ، فلما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم سقط في أيدي القوم ، وفروا أنهم قد هلكوا ، وعذبهم اخوانهم من المسلمين فيما صنعوا ، وقالت قريش : قد استحل محمد وأصحابه الشهرين الحرام ، وسفكوا فيه الدم ، وأخذوا فيه الأموال ، وأسروا فيه الرجال ، فقال من يرد عليهم من المسلمين من كان بستة : إنما أصابوا ما أصابوا في شعبان . وخلف عبد الله بن جحش ) رضي الله عنه وأصحابه وبخاصة أن الناس قد أثروا من الحديث في هذا الموضوع حتى أنزل الله سبحانه وتعالى « يسألونك عن الشهرين الحرام قتال فيه ، قتل قتال فيه كبير ، وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل ، ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا » . فلما نزل القرآن بهذا الأمر وفرج الله تعالى عن المسلمين ما كانوا فيه من الخوف قبس رسول الله صلى الله عليه وسلم العير والاسيرين .

أرسلت قريش تطلب فداء أسيرها ، فرفض رسول الله صلى

فَلِمَا قَدِمَا فَدَاهُمَا • وَقَامَا (الْحَكَمُ بْنُ كَيْسَانَ) أَحَدُ الْأَسْيَرِينَ فَعَدَ  
أَسْلَمَ وَحَسْنَ إِسْلَامَهُ ، وَقُتِلَ شَهِيدًا فِي غَزْوَةِ بَرْ مَوْنَةِ فِي السَّنَةِ  
الثَّالِثَةِ لِلْهِجَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَأَمَا (عُثْمَانَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ) فَقَدْ لَحِقَ  
بِمَكَّةَ وَمَاتَ كَافِرًا •

## القَادِئُ الْمَاهِمُ

وفي أثناء الطريق - طريق العودة إلى المدينة - قال (عبد الله ابن جحش) رضي الله عنه لأصحابه : إن لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما غنمنا الخمس • وذلك قبل أن يفرض الله تعالى الخمس من المغاظم ، فلما وصلوا إلى المدينة ، وقبض ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم - بعد انفراج الغمة - عزل خمس العصير ، وقسم مائتها بين أصحاب (عبد الله بن جحش) رضوان الله عليهم ، وقد نزل القرآن الكريم بهذا بعد غزوة بدر الكبرى بعد التساؤل عن الغنائم (الانفال) « واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن الله خمسه وللنبي ولذى القربي واليتامى والمساكين وابن السبيل إن كنتم آمنتם بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجماعان ، والله على كل شيء تقدير » .

لما نزل من القرآن الكريم بهذه الحادثة ما أُنزل ، وتجلى عن  
( عبد الله بن جحش ) وأصحابه ما كانوا فيه ، طمعوا أن يكون  
لهم أجر المجاهدين في سبيل الله ، وأن تكون أعمالهم أعمال الغزو  
والجهاد ، فقالوا للرسول صلى الله عليه وسلم : أنطعم أن تكون  
لنا غزوة نعطي فيها أجر المجاهدين ؟ فأنزل الله عز وجل « إن الذين  
آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة  
الله ، والله غفور رحيم » . فأعطاهم الله بذلك الأجر ، ووضعهم على  
أحسن الرجاء .

وكانت غنيمتهم هذه أول غنيمة غنمها المسلمين .  
وقال عبد الله بن جحش بذلك :

تعدون قتلا في الحرام عظيمة  
صلودكم عما يقول محمد  
وإخراجكم من مسجد الله أهله  
فإنما وإن غيرتمونا بقتله  
ستقينا من ابن الحضرمي رماحنا  
دماً وأبن عبد الله عثمان<sup>(٢)</sup> بينما  
وأعظم منه لو يرى الرشدراشد  
وكلر به والله راءٌ وشاهد  
لثلا يرى الله في البيت ساجد  
وأرجف بالإسلام باغرٍ وحاسد  
يتخلة لما أوقد الحرب وافق<sup>(١)</sup>  
يـنـازـعـهـ غـلـ "ـ منـ الـ قـدـ"ـ عـاـفـ

(١) وافق بن عبد الله هو الذي أوقد الحرب وقتل ابن الحضرمي  
بسهم .

(٢) عثمان بن عبد الله الذي أخذ أسيراً ، ويبدو أن الشاعر لم  
يدرك ( الحكم بن كيسان ) حيث دخل في الإسلام وحسن إسلامه .

## عبد الله في بدر

وخرج المسلمون بعدها يمترضون غيرأ لقريش في طريقها إلى الشام ولكنها أفلتت منهم ، فعادوا إلى المدينة يتظرون رجوعها ، وما إن بلغهم خبرها حتى خرجوا يريدونها إلا أن خبر خروجهم قد وصل إلى مكة ، وخرج المشركون ، والتقي الجماعان أحدهما يريد القتال ومتائب له ، والآخر يريد العير وغير مستعد للحرب ، ويريد الله أن يتحقق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين ليتحقق الحق وييطرل الباطل ولو كره المجرمون . وكان أمر الله منسولا ، والتقي الجماعان ، فنصر الله عباده المؤمنين ، وأذل أعداءه المشركين .

وكان ( عبد الله بن جحش ) رضي الله عنه في جملة الذين خرجوا ، وأبلى بلاء حسنا ، وخاض القتال بكل بسالة ، الأمر الذي جعل قريشا تحقد عليه حقداً عظيماً ، وتريد الانتقام منه ، وهو في قتاله لا يريد أن يرتفع اسمه ، ولا يعلو شأنه ، وإنما كان يقاتل لتكون كلمة الله هي العليا ، ويرجو لو يظفر بالشهادة ، ولكن إرادة الله فوق كل إرادة .

وأتصر المسلمين في بدر ، وعادوا إلى مدينتهم مع رسولهم الكرييم ، وقد ارتفعت راية الإسلام وعلت مكانته وانحاطت كلمة قريش وكل شأنها ٠٠٠ وأرادت قريش الثأر وإعادة مكانتها إليها ، فخرجت يقوتها وجبروتها ، وخرج المسلمون لمقاتلتها ظاهر المدينة ، والتقي الجمعان في سفوح جبل أحد الجنوبي ٠٠٠ وأراد الله ابتلاء المسلمين ٠٠٠ وكافت إرادة الله ٠

كان ( عبد الله بن جحش ) رضي الله عنه في طليعة الذين خرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فما كان له أن يتخلف عنه بعد أن أكرمه الله بالإسلام ، وما كان ليفضل نفسه على نفس رسوله الكريم « لا يؤم من أحدكم حتى يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما » ٠

وانطلق عبد الله رضي الله عنه يقاتل في كل ميدان ، وينتقل من مكان إلى آخر حتى ملا قلوب أعداء الله حقداً عليه ، وأخيراً استشهد رضي الله عنه ، ووُقّمت جثته بأيدي قريش فمثلت بها ، ولم تمثل إلا بها وبجثة الحمزة رضي الله عنه ، ولكن لم يبق كبده ٠

وارى رسول الله صلى الله عليه وسلم شهداء المسلمين ، ودفن عمه الحمزة وأبن أخيه عبد الله بن جحش في قبر واحد ٠٠٠ وهكذا انتهت حياة هذا الصحابي العظيم شهيداً في سبيل الله رضي الله عنه وأرضاه ٠